

التسرب في الوسط المدرسي أسبابه وآليات العلاج (دراسة تحليلية)

School Dropout Causes and Treatment Mechanisms (Analytical Study)

الدكتور بوشامة باديس²

Bouchama.badis@univ-oeb.dz

دريد لخميسي¹

drid.lakhmissi@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 2024/10/06 تاريخ القبول: 2024/12/14 تاريخ النشر: 2024/12/20

Received: 06/10/2024 Accepted: 14/12/2024 published: 20/12/2024

ملخص المقال:

تعالج هذه الدراسة إشكالية لظاهرة التسرب في الوسط المدرسي وأثارها السلبية على الأفراد والمجتمع. بهدف التقصي والبحث إلى تحديد الأسباب الرئيسية والكامنة وراء هذه تفشي الظاهرة وتقديم آليات ناجعة وفعالة لعلاجها. تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور رئيسية: مفهوم التسرب المدرسي والمفاهيم ذات الصلة به وأنواعه، الدراسات التي تناولت التسرب المدرسي، أسباب التسرب في الوسط المدرسي واستراتيجيات العلاج. أسفرت النتائج من خلال التقصي والتحليل في الموضوع إلى أن العوامل الاقتصادية مثل الفقر تلعب دورا حاسما وقويا في دفع التلاميذ للتسرب، بالإضافة إلى تأثير العوامل الاجتماعية مثل التفكك والعنف الأسري. كذلك النقص في التحفيز وغياب البرامج التعليمية الجاذبة يسهمان بشكل كبير في هذه الظاهرة. نوصي في الأخير بتوفير دعم مالي للأسر ذات الدخل المنخفض، وتحسين البيئة التعليمية من خلال تطوير برامج تتناسب مع احتياجات المتدربين. والتأكيد على ضرورة التوعية بأهمية التعليم كوسيلة لخفض معدلات التسرب وضمان مستقبل أفضل للتلاميذ.

كلمات مفتاحية: التسرب المدرسي، العوامل الاقتصادية، العوامل الاجتماعية، استراتيجيات العلاج.

Abstract:

This study addresses the issue of dropout phenomena in the school environment and its negative effects on individuals and society. The aim is to investigate and research the main underlying causes of this phenomenon and to provide effective and efficient mechanisms for addressing it. The research is divided into four main sections: the concept of school dropout and related concepts and types; studies that have addressed school dropout; causes of dropout in the school environment; and treatment strategies. The results from the investigation and analysis reveal that economic factors, such as poverty, play a crucial and strong role in pushing students to drop out, in addition to the impact of social factors such as family disintegration and domestic violence. Furthermore, a lack of motivation and the absence of engaging educational programs significantly contribute to this phenomenon. Finally, we recommend providing financial support to low-income families, improving the educational environment by developing programs that meet the needs of students, and emphasizing the importance of awareness regarding education as a means to reduce dropout rates and ensure a better future for students.

Keywords: School Dropout; Economic Factors ; Social Factors; Treatment Strategies.

(1) طالب دكتوراه المخبر المتعدد التخصصات في العلوم الإنسانية والاجتماعية التطبيقية من أجل التنمية، جيجل، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر)

(2) جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر)

1. مقدمة:

إن التعليم يشكل حجر الزاوية في تقدم أي مجتمع من المجتمعات ونموها، فهو يعتبر السبيل تجاه بناء مستقبل واعد ومشرق للأفراد والمجتمع ككل. وبالرغم من ذلك، تعاني الكثير من الأنظمة التعليمية في العالم من ظاهرة التسرب في الأوساط المدرسية والتي تعتبر من أكبر التحديات التي تهدد الحق في التعليم وتؤثر سلبا على التنمية البشرية. إذ يعرف التسرب المدرسي بأنه انقطاع التلميذ عن الدراسة قبل إكمال المستوى التعليمي المطلوب، وتشكل هذه الظاهرة قضية معقدة تتداخل فيها عدة عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية.

أما منهجية الدراسة فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على تحليل الدراسات السابقة والتي تناولت نفس الموضوع أو قريبة منه في الدراسة ولها علاقة مباشرة بها، وهذا من أجل فهم أكثر حول الظاهرة و الإحاطة بالموضوع من كل الجوانب.

التعليم يعتبر حجر الزاوية الأساسي في بناء كل المجتمعات سواء المتقدمة أو النامية. ورغم جهود كل الدول بصفة عامة والدولة الجزائرية بصفة أنصبت كلها حول مجال توفير وإتاحة الفرص أمام الجميع للتعليم والتربية، إلا أن ظاهرة التسرب الدراسي تعد تحدي كبير تجاه هذه الجهود والإمكانات المادية والبشرية. مما أدى بالكثيرين إلى التساؤل عن أسباب هذه الظاهرة التربوية السلبية وما هو السبيل الكفيل لمعالجتها بفعالية. ويأتي هذا المقال من أجل إمطة اللثام ولاستكشاف جذور مشكلة التسرب الدراسي، واقتراح ميكانيزمات وإجراءات جد فعالة للتدخل لتشخيصها.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحليل الأسباب الكامنة والرئيسية التي تؤدي إلى التسرب في الوسط المدرسي، من خلال الكشف عن العوامل المختلفة التي تؤثر في اتخاذ هذه القرارات من قبل التلاميذ وأولياء الأمور. كما تسعى إلى تحديد آثار التسرب السلبية على الأفراد والمجتمع على حد سواء، حيث تؤدي هذه الظاهرة إلى تفاقم الفقر والبطالة، وزيادة معدلات الآفات الاجتماعية والجريمة في بعض الحالات بالإضافة إلى اقتراح آليات علاجية ذات فعالية للتدخل والوقاية من هذه الظاهرة وتقديم توصيات لكل الفاعلين والقائمين بالشؤون التربوية والتعليمية لتعزيز استمرارية التلاميذ في مسارهم الدراسي والتعليمي، كما نسعى أيضا لتقديم رؤى عميقة وحلول عملية تساهم في مواجهة التحديات التي تعترض تحقيق التعليم الشامل والمستدام للجميع.

إن الأنظمة التعليمية في العالم لا تكاد تخلو من ظاهرة التسرب الدراسي والنظام التعليمي في الجزائر ليس بمنأى عنها فهو يعاني مثلما تعاني بقية دول العالم منها، إلا أنها تتفاوت نسبة حدوثها وانتشارها من بلد إلى آخر حسب تقدم وتخلف هذه الدول، هذه الظاهرة التي تعد على أنها تخلي و انقطاع المتدربين عن الدراسة بصفة جزئية أو كلية وذلك قبل بلوغهم المستوى الدراسي والتعليمي المنشود. حيث تعود أسباب حدوث هذه الظاهرة التربوية إلى عدة أسباب متداخلة فيما بينها سواء تعلق منها بالأسباب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والشخصية والمدرسية.

وإنطلاقا مما سبق عرضه فإشكالية الدراسة هنا متعددة الأبعاد، ومن هنا يمكننا طرح الأسئلة التالية: ما هي الأسباب الجوهرية التي تؤدي إلى التسرب في الوسط المدرسي، وما العوامل التي تساهم في تفاقم هذه المشكلة؟ كما يطرح سؤال آخر مهم حول كيفية وضع آليات فعالة للتصدي لهذه الظاهرة، بهدف الحفاظ على حق التلاميذ في التعليم.

ولمعالجة هذه الأسئلة سنتطرق لها بشكل من التفصيل والتحليل في المحاور الرئيسية التالية :

✓ التعريف بمفهوم التسرب المدرسي المفاهيم المرتبطة به ومؤثراته وأنواعه .

- ✓ بعض الدراسات السابقة حول موضوع التسرب المدرسي.
- ✓ عوامل التسرب المدرسي.
- ✓ الاستراتيجيات الوقائية والعلاجية الفعالة للحد من ظاهرة التسرب في الوسط المدرسي.
- ✓ دور السياسات التربوية والتعليمية في تعزيز استمرارية التعليم والتقليل من معدلات التسرب في الوسط المدرسي

2. مفهوم التسرب المدرسي والمفاهيم المرتبطة به ومؤشراته

1.2 مفهوم التسرب الدراسي:

يشير مفهوم التسرب لغة حسب معجم الصحاح (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، 1987، ص، ص. 146، 147) إلى عدة معاني منها: سرب [السارب]: الذهاب على وجهه في الأرض (أبو نصر إسماعيل، 1987، صفحة 147، 148).

وتقول: سَرَبَ عليّ الإبل، أي أَرْسَلَهَا قِطْعَةً قِطْعَةً. ويقال: سَرَبَ عليه الخيل، وهو أن يبعث عليه الخيل سُرْبَةً بعد سُرْبَةٍ. وَتَسْرِيبُ الحافر: أَخْذُهُ فِي الْحَفْرِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً.

سرب _ سروبا: خرج في الأرض، ذهب على وجهه فيها فهو سارب. ويقال سرب في حاجته: مضى فيها .

وسرب الماء : بمعنى سال فهو سرب وخرج عن مكانه وتسرب الجواسيس أي دخلوا البلاد خفية ومنه تسريب الأخبار إلى العدو أي انتقلت خفية .

أما مفهوم التسرب المدرسي اصطلاحاً فيشير إلى ما يلي :

جاء في معجم المصطلحات التربوية والنفسية (حسن شحاته، زينب النجار، 2003، ص 102) بأنه " ترك التعليم قبل إتمام مرحلته أو ترك الدارس للبرنامج لسبب من الأسباب قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها أو من خلال إحدى سنواتها والتسرب له أسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية وتعليمية وشخصية. (حسن، زينب، و عمار، 2003، صفحة 102) .

فالتسرب المدرسي ظاهرة تربوية ذات أبعاد سلبية والتي تعني ترك المتدربين لمقاعد دراستهم ونفورهم وابتعادهم نهائياً عن ميدان الدراسة والمدرسة، دون إتمام مرحلة التعليم المطلوبة، كما أن التسرب المدرسي يحدث نتيجة تأثره بعدة عوامل، بما فيها العوامل الاجتماعية والثقافية والمدرسية والاقتصادية .

2.2 المفاهيم المرتبطة بالتسرب المدرسي ومؤشراته :

هناك مفاهيم متعددة مرتبطة بمفهوم التسرب المدرسي نوجزها فيما يلي:

✓ النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية، بحيث تنخفض الفشل الدراسي : يعني تأخر ونقص في التحصيل بسبب أسباب عقلية أو جسمية واجتماعية أو نفسية، يتجلى في تحقيق نسبة تحصيل أقل من مستوى معياري بأكثر من انحرافين معياريين سالبين (حامد عبد السلام، 1977، صفحة 502).

✓ و الأشخاص الفاشلون دراسيا هم أولئك الذين يتأخرون في تحقيق المستويات المطلوبة في الصفوف الدراسية، حيث يكونون متأخرين دراسيا بالمقارنة مع نظرائهم من حيث التحصيل الأكاديمي بناء على العمر التحصيلي لأقرانه. (زيد بن علي، 2002، صفحة 113).

✓ الغياب عن المدرسة :

الغياب عن المدرسة أو المواد الدراسية هو حالة انقطاع منتظم للتلميذ عن الحضور لأسباب قد تكون متعلقة بالمدرسة نفسها أو بالتلميذ أو بالمواد الدراسية. هذا الانقطاع يحرم التلميذ من فرص النمو المختلفة ويؤثر عليه بشكل سلبي من ناحية تشكيل شخصيته وقد يؤدي إلى ضعفه الدراسي في المواد التي يتغيب عنها. (محمد، 2002، صفحة 142).

الغياب عن المدرسة هو أيضا انقطاع التلاميذ عن الحضور المتعمد إلى المدرسة، أما الغياب بدارا فهو يشير إلى عدم الانتظام في الذهاب إلى المدرسة خلال النصف الثاني من العام الدراسي في المدارس ، وذلك في مقابل الالتزام بالحضور في النصف الأول من العام. (حسن محمود، 2009، صفحة 521).

✓ التأخر الدراسي :

التأخر الدراسي هو انخفاض في مستوى التحصيل الدراسي، يتجلى ذلك في عدم تحقيق مستوى متوقع من التحصيل أو انخفاض عن مستوى سابق، وقد يكون الأطفال الذين يعانون من هذا التأخر مستوى تحصيل أقل من أقرانهم العاديين في نفس الفئة العمرية. فالتأخر الدراسي يمكن أن يكون عاما في جميع المواد الدراسية أو مرتبطا بموقف معين، ويمكن أن يكون مؤقتا أو دائما ومرتبطة بأسباب عقلية أو غير ظاهرة. (محمد صبحي، 2009، صفحة 11).

والتأخر الدراسي **Underachievement** حسب تعريف عبد الرحمان العيسوي (عبد الرحمان العيسوي، 1993، ص24) "هو حالة تأخر أو تخلف أو نقص أو عدم اكتمال نسبة التحصيل دون المستوى العادي أو المتوسط" ولأغراض تربوية يعرف إجرائيا "على أساس الدرجات التحريرية التي يحصل عليها التلميذ في الاختبارات في جميع المواد" والتخلف الدراسي نوعان :

__ تأخر دراسي عام : ويرتبط بالغباء حيث تتراوح نسبة الذكاء بين 70 و 85.

__ تأخر دراسي خاص في مادة معينة كالحساب مثلا ويرتبط بنقص القدرة (عبد الرحمان، 1993، صفحة 24).

كما أنه توجد عدة مفاهيم أخرى ذات الصلة بمفهوم التسرب المدرسي مثل: الفشل الدراسي، التعثر الدراسي والهدر التربوي، الرسوب المدرسي ، التكرار وإعادة السنة ...

2.3 أنواع التسرب المدرسي :

الباحثون يميزون بين عدة صور وأنواع للتسرب المدرسي ولكن سنقتصر هنا على ذكر واحد من هذه الصور وهي على النحو الآتي :

__ التسرب المؤقت: ويحدث بصفة يومية و متكررة ، ثم يتحول إلى انقطاع تدريجي ومرحلي ثم إلى انقطاع مستمر مما ينتج عنه فصل التلميذ عن المدرسة .

__ التسرب الدائم: ويقصد به هجر التلميذ للمدرسة كلياً وبصفة دائمة ونهائية (هشام عطية، 2018، صفحة 67).

3. بعض الدراسات السابقة حول التسرب المدرسي

تعتبر " ظاهرة التسرب في الوسط المدرسي " من المواضيع الهامة التي أولت لها العديد من الدراسات عناية كبيرة لما لها من انعكاسات سلبية على الفرد و الأسرة والمجتمع على حد سواء ، حيث ركزت معمقا في تناولها على فهم عواملها واستراتيجيات علاجها بشتى السبل الفعالة والوقاية منها. كما ركزت كذلك من جهة أخرى على الأسباب الرئيسية التي قد تؤدي إلى التسرب في الوسط المدرسي. ومنها ما يلي :

✓ الدراسة التي أجراها عدوان محمد عبد الله (2008) بعنوان "أسباب التسرب المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين" والتي ركزت على فهم أسباب التسرب الدراسي بين طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين. سلطت الدراسة الضوء على عدة أسباب مهمة شملت ما يلي:

- التفكك الأسري والخلافات الأسرية، بما في ذلك الطلاق، يؤدي إلى التأثير على مدى إقبال الطلاب على التعلم بشكل سلبي.

- قيام بعض الآباء بتكليف أبنائهم بأعمال إضافية لتحسين الوضع الاقتصادي للأسرة، مما يضغط على الطلاب ويدفعهم للتسرب من المدرسة.

وبصفة عامة ،أوضحت هذه الدراسة أن هذه العوامل الاجتماعية والاقتصادية تلعب دورا بارزا وحاسما في ظاهرة التسرب الدراسي بين التلاميذ ، مما يستدعي الحاجة إلى تكثيف التدخلات الاستعجالية للتقليل من هذه الظاهرة وتحسين التعليم (هشام عطية، 2018، صفحة 55،56).

✓ الدراسة التي قام بها بوسنة محمود ولخضر بغداد (2011). بعنوان " التسرب المدرسي في التعليم الإلزامي بالجزائر" تطرقت لموضوع التسرب المدرسي في التعليم الأساسي والمتوسط في الجزائر من خلال عدة تساؤلات رئيسية. بحثت الدراسة في نسب التقدم الأكاديمي للطلاب ومعدلات التسرب، وأسبابها، وعلاقتها بالأمية بين فئة الشباب (15-24 سنة). تفترض الدراسة أن الأمية ستظل عالية بسبب معدلات التسرب العالية قبل مستوى السنة الخامسة ابتدائي. كما أشارت الدراسة إلى أن التسرب المدرسي ناتج عن تفاعل وتداخل عدة عوامل متعلقة بالوسط المدرسي؛ التلميذ، وعائلته، وأن العوامل الشخصية والاجتماعية للتلاميذ وأسره هم هي الأكثر تأثيرا على حدوث التسرب المدرسي (رابح، 2016، صفحة 70،72).

✓ دراسة قام بإجرائها علي السيد محمد الشخبي (2011) المعنونة بـ " العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية للتسرب المدرسي "وكان الهدف منها التعرف على العوامل الرئيسية للتسرب المدرسي في المجتمع المصري من خلال تحليل الخلفية الاقتصادية والاجتماعية لعائلات المتسربين أثناء فترة تواجدهم في المدرسة، ومعرفة أيضا العوامل الأسرية، المدرسية، الشخصية، والمجتمعية التي تؤدي إلى تسرب المدرسي. وقد استخدمت الدراسة المنهجية الوصفي واستبيانات لجمع

البيانات من 216 متسربا في عدة محافظات، والتي أكدت على وجود علاقة سلبية بين مستوى تعليم الآباء واحتمالية تسرب الأبناء، وأظهرت أن الفقر هو العامل الرئيسي الذي يؤدي إلى التسرب التلاميذ في الوسط المدرسي. يتبين لنا من خلال ما تم تناوله في الدراسات السابقة بشأن ظاهرة التسرب الدراسي والعوامل المؤدية إلى حدوثها وانتشارها إلى تأكيدها أنه من ضمن الأسباب الرئيسية في تسرب التلاميذ يعود أساسا إلى الخلافات والتفكك الأسري، كالطلاق، وهي عوامل لها تأثيرات جد سلبية على إقبال التلاميذ على الدراسة والتعلم. كما أشارت إلى أن الأولياء يقومون بتكليف أبنائهم بأعمال إضافية لتحسين الوضع المعيشي والاقتصادي للأسرة، وهذا ما نتج عنه زيادة من احتمالية تسرب التلاميذ من المدرسة، كما أن مستويات التسرب مرتفعة بسبب الأمية وأن العوامل الاجتماعية والشخصية لها تأثير واضح وبشكل كبير على حدوث التسرب في الوسط المدرسي.

أما الدراسة الأخيرة فأرجعت ظاهرة تسرب التلاميذ من المدارس يعود أساسا للفقر الذي يعد من أكبر العامل تأثيرا في الظاهرة، كما أكدت أيضا على أن العلاقة السلبية بين مستوى تعليم الآباء واحتمالية تسرب الأبناء. فالتسرب المدرسي للتلاميذ تتداخل في حدوثه وانتشاره عدة أسباب وعوامل وظروف متصلة ومتراطة ومتداخلة مع بعضها البعض ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال الفصل بينها، وكل عامل منها يؤثر فيه بدرجة متفاوتة عن العامل الآخر.

4. عوامل التسرب المدرسي

1.4. العوامل الشخصية:

وهي العوامل المتمثلة في القدرات العقلية و اليدوية والصفات الشخصية المميزة و العلاقة بين هذه العوامل والتأثيرات التي من شأنها تسهم في تحقيق النجاح في الحياة الشخصية والمهنية للطالب . من جهة ومن جهة أخرى فالقدرات العقلية والمهارات اليدوية يمكن أن تلعب دورا مهما في تحديد فرص النجاح والتطور في حياة التلاميذ المتدربين والصفات الشخصية المميزة قد تؤثر إيجابيا أو سلبيا على تعامل الأفراد مع الصعوبات والتحديات التي يواجهونها بالإضافة إلى ذلك فقدان الدافع الشخصي للطالب تجاه المدرسة والمعلمين والدراسة (بوغالي و امال، 2022، صفحة 82). من خلال ما سبق فالعوامل الشخصية تشير إلى أهمية القدرات العقلية والمهارات اليدوية والصفات الشخصية في تحديد نجاح الطالب. وهذا يبرز الحاجة لتوفير بيئة تعليمية تدعم تطوير هذه القدرات.

2.4. العوامل الأسرية:

وهي تلك العوامل التي لها تأثير على التلاميذ من أجل تحقيق النجاح الدراسي. ويعني هذا أن عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي داخل الأسرة، مثل عدم الاتفاق بين الوالدين وكثرة الشجار، والأوضاع المنزلية الصعبة مثل الطلاق وقسوة الوالدين أو تدليلهما للأبناء، يمكن أن تؤثر سلبا على علاقة الطفل بوالديه وعلى دافعيته للتعلم. فالفرد يستمد الميول والاتجاهات والعادات والتقاليد واللغة من أسرته وهي إما أن تساعد على الاهتمام بالتعليم وحب المعلمين والمدرسة وتحقيق طموحاته الدراسية بقدر ما تكون عائق سلبي يؤثر على الجوانب النفسية والشخصية له فتجعله ينفر من المدرسة والتعليم والمعلمين فيتسرب وينقطع عن الدراسة نهائيا. (نوال، د.س، صفحة 09).

يعني مما سبق أن هناك تأكيد على تأثير البيئة الأسرية على دافعية التلاميذ. فالأسر التي تعاني من عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي قد تؤدي إلى تسرب الأبناء، مما يستدعي أهمية التدخل لدعم العلاقات الأسرية.

3.4. العوامل المدرسية:

إن النظام التعليمي و البيئة المدرسية أيضا تلعب دورا حاسما ومهما في تحقيق النجاح التعليمي للتلاميذ من جهة . ومن جهة أخرى تلعب الظروف المدرسية دورا رئيسيا في تكوين التلاميذ وتأثيرها على تحصيلهم الدراسي وسلوكهم التعليمي. وما يمكن أن تلعبه أهمية الاستشارات التوجيهية و التربوية التي يقوم بها مستشار التوجيه المدرسي والمهني ودوره الفاعل والفعال الهام في تحسين تجربة التعلم والتطوير الشخصي للتلاميذ. (السعيد، بوبكر، و فوزي، 2019، صفحة 20،22).

إن تسليط الضوء على دور البيئة المدرسية والنظام التعليمي أمرا ضروريا. حيث يجب التأكيد على توفير برامج استشارية فعالة لدعم التلاميذ وتحسين تجربتهم التعليمية.

4.4. العوامل التكنولوجية والثقافية :

تلعب العوامل الثقافية دورا بارزا في تحصيل المتعلمين وتشجعهم وتشوقهم للدراسة. وهذا يعني أن للبيئة الثقافية والتعليمية داخل الأسرة لها تأثير كبير على نجاح الطلاب في الدراسة. فالأسر التي توفر جواً تعليمياً وثقافياً مناسباً لأبنائهم مما يساعدهم على المذاكرة والتفوق الدراسي، بينما الأسر التي تفتقر إلى مثل هذه الإمكانيات قد تواجه أطفالهم صعوبات في علمية التعلم ومتابعة واجباتهم المدرسية بشكل جيد. وهذا ما يعكسه الواقع في الاختلاف بين أداء الطلاب حسب الخلفية الثقافية والتعليمية لأسرهم، كما أن هذه العوامل ليست قاعدة مطلقة بل تعتمد أيضاً على الاستعدادات الفكرية والعقلية و الاستجابة الفردية والفروق الشخصية ككل متمدرس بالإضافة إلى وجود وكثرة عوامل جذب كثيرة خارج المدرسة كمقاهي الإنترنت والأسواق العامة والمجمعات التجارية (نوال، د.س، صفحة 10،11).

إذا فالعوامل التكنولوجية والثقافية تعتبر بيئة ذات أهمية في تحفيز وتشجيع المتعلمين. وعلى الأسر أن توفر أجواء تعليمية ملائمة تدعم التفوق الدراسي لأبنائهم.

5.4. الأسباب الاجتماعية :

تؤثر العوامل الاجتماعية بشكل كبير على تحصيل الطلاب ومستقبلهم التعليمي. وتتضمن هذه العوامل عدة جوانب، مثل الطبقة الاجتماعية حيث يمكن أن تؤدي ظروف الفقر والتفكك الأسري إلى ضعف في التحصيل الدراسي وتؤدي في معدلات الحضور المدرسي. بالإضافة إلى ذلك فالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد يؤثر عليه على مستوى نموه الشخصي ومدى تطلعه لتحقيق النجاح الدراسي. أما على مستوى الأسرة، فقلة الرعاية والدعم العاطفي والمادي للتلميذ قد تؤدي إلى تراجع في الأداء الدراسي للأبناء. بالإضافة إلى الضغط الحرج والممارس من طرف الأولياء على الأبناء في دراسة بعض الاختصاصات الصعبة والتي لا تتناسب ولا تتوافق مع قدراتهم واستعداداتهم العقلية والشخصية . (أشواق، فوزي، و أحمد، 2020، صفحة 10،11).

من خلال ما سبق هناك إشارة واضحة على مدى تأثير الطبقة الاجتماعية وعوامل الفقر على التحصيل الدراسي للأبناء. وهذا ما يؤكد من ضرورة إبراز دور الدعم الاجتماعي والعاطفي من طرف الأسرة في تحقيق النجاح.

6.4. عوامل تعود إلى رفقة السوء :

تلعب هذه العوامل دورا بارزا و حيويا في عمليات التنشئة الاجتماعية، حيث تؤثر في النمو النفسي والاجتماعي والشخصي للفرد بشكل كبير. فهي تساهم بقسط كبير لتؤثر في معايير الاجتماعية وتشكيل عاداته وقيمه المتنوعة ، مما يساعده على تبني أفكار مختلفة تنسجم مع الوسط الخارجي له. كما أن الفرد وارتباطه الوثيق بهذه الجماعات يمكن أن ينجر عنه تأثير أعمق من تأثير المؤسسات الأخرى كالأسرة، حيث تساهم في تعزيز علاقات الصداقة بين التلاميذ وتقرّبهم ببعض البعض عبر مراحل العمر المختلفة والاهتمامات ذات القواسم المشتركة ، بالإضافة إلى التقارب النفسي والجسمي والتعليمي والثقافي. ومن ثم ينعكس دور الأسرة في اختيار الأصدقاء على حياة الأطفال، حيث يمكن أن تتعرض للأصدقاء السيئين وتؤثر سلبا على مسار حياتهم، مثل تأثيرهم على أدائهم الدراسي وتحفيزهم للغياب عن المدرسة والانخراط في أشياء بعيدة كل البعد عن المجال الدراسي. (عمر عبد الرحيم، 2004، صفحة 497).

هناك تأكيد بارز على تأثير الأصدقاء على السلوك التعليمي. وهذا يعني بأن الصداقات السلبية قد تؤدي إلى تسرب التلاميذ.

7.4. العوامل الاقتصادية :

العديد من الدراسات تشير وتؤكد على أن الأطفال الذين يعيشون في حالات حرمان اجتماعي واقتصادي منخفض يعانون من ضعف في النمو اللغوي، ويفتقرون إلى الحماس والنشاط والطموح تجاه التعليم، مما يؤثر سلبا على تحصيلهم الدراسي. وفي مقابل ذلك ، نجد بأن الأطفال الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية متوسطة أو عالية يتميزون بأداء لغوي أفضل، نظرا لتوفر التجارب والثقافة.

تعد العوامل الاقتصادية المناسبة غاية في الأهمية إذ تساهم في إتاحة الفرص التعليمية والثقافية للمتمدرسين ، بينما يعمل الفقر على العرقلة من إتاحة هذه الفرص ويجبر بعض الأسر على الإستعانة بأبنائهم لزيادة دخل الأسرة، مما يؤدي إلى تعثرهم في التحصيل الدراسي والرسوب المدرسي ومنه إلى التسرب دراسيا والإنقطاع النهائي عن مقاعد الدراسة والتعليم. (نوال، د.س، صفحة 10،9).

فالظروف الاقتصادية تلعب دورا حاسما في تحقيق فرص تعليمية. أما عوامل الفقر فيعتبر عائقا كبيرا يمكن أن يجبر الأطفال على ترك المدرسة لدعم أسرهم ماديا.

8.4. العوامل القانونية :

والمتمثلة أساسا في نقص التشريعات القضائية الصارمة التي تعمل على معاقبة أولياء الأمور الذين يجبرون أبناءهم من التخلي ومن الحضور المنتظم في المدرسة أو يهملون مسؤولياتهم نحوهم، مما يؤدي إلى تسربهم أو إنقطاعهم عن التعليم في العديد من الحالات وقد تكون هذه التشريعات موجودة ولكنها غير مفعلة على أرض الواقع أو غير مطبقة كما ينبغي. (بوغالي و امال، 2022، صفحة 83).

يعني مما سبق أن النقص في التشريعات الفعالة لمنع التسرب المدرسي، فيتطلب هذا تعزيز القوانين وتطبيقها بكل صرامة.

فمن خلال ما تطرقنا له في محور عوامل التسرب المدرسي تبين لنا بأن العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب المدرسي متعددة ومتداخلة فيما بينها حيث لا يمكننا الفصل بينها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهي تتفاوت في درجة تأثيرها من عامل إلى آخر حيث تبرز العوامل الشخصية كأحد الركائز الأساسية، إذ تلعب القدرات العقلية والمهارات اليدوية دورا محوريا وجوهريا في نجاح التلميذ في دراسته، بينما تؤثر الصفات الشخصية سلبيا أو إيجابيا على تعامل الفرد مع التحديات. من ناحية أخرى، نجد بأن العوامل الأسرية تلعب دورا مهما وكبيرا في تشكيل دافعية التلاميذ، حيث تؤدي الأوضاع الأسرية غير المستقرة إلى تدهور العلاقات مع الأهل، مما يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي. كذلك، تعزى العوامل المدرسية إلى نظام التعليم والبيئة المدرسية، حيث تحتاج إلى تحسين إستراتيجيات الدعم والتوجيه. أما العوامل الثقافية والتكنولوجية، فلها دورا كبيرا في تحفيز وتشجيع التلاميذ من خلال توفير بيئة تعليمية ملائمة. ومن جهة أخرى، تؤثر العوامل الاجتماعية، مثل الطبقة الاجتماعية والظروف المعيشية كالفقر، بشكل كبير على الأداء الدراسي التحصيلي للتلاميذ. بالإضافة إلى ذلك يأتي تأثير رفقة السوء التي قد تشتت انتباه التلاميذ عن دراستهم. وأخيرا، تؤكد العوامل الاقتصادية على أهمية الظروف المالية، من حيث كونها تساهم في تمكين التلاميذ من الحصول على التعليم والوصول إلى مستوى دراسي أفضل، بينما الفقر يقف عائقا وحاجزا أما تحقيق هذه الفرص. مما يستدعي ضرورة التركيز على الدعم الاجتماعي والاقتصادي لتقوية ولتعزيز فرص النجاح الدراسي للجميع.

5. الإستراتيجيات الوقائية والعلاجية الفعالة للحد من ظاهرة التسرب في الوسط المدرسي

من أجل تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية والتقليل من انتشار ظاهرة التسرب المدرسي المخيفة والمقلقة على سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع ككل ، إذ يجب الاعتماد على تطبيق وتنفيذ الميكانيزمات الفعالة كأدوات وقائية ضرورية وحيوية. والتي يمكننا ذكرها في النقاط التالية وهي: (نوال، د.س، صفحة 18، 20)

✓ الأسلوب النفسي في العلاج التربوي:

والذي يتمثل في محاولة تغيير الاتجاهات السلبية للتلميذ تجاه دراسته ومدرسته، خاصة إذا كانت هناك تأثيرات سلبية من البيئة الأسرية أو تجارب سلبية مع المدرسين. يهدف الأسلوب أيضا إلى تحسين مفهوم الذات لدى التلاميذ وتعزيز الدوافع الدراسية لهم والثقة بأنفسهم.

✓ الأسلوب التربوي والاجتماعي في الإرشاد والتوجيه:

والتمثل في ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ على مستوى الذكاء والقدرات العقلية والمعرفية، كما يجب على المدرسة توزيع التلاميذ في الفصول الدراسية وفقا لهذه الفروق، من أجل ضمان عمل المدرس بشكل متوافق مع مستوى كل مجموعة من المجموعات الدراسية.

✓ توفير المناخ المدرسي الملائم وتكييفه:

وتكمن أهمية أن يكون الجو المدرسي مناسباً ومشجعاً للتلاميذ، حيث يجب توفير كل ما يلبي احتياجاتهم التربوية والتعليمية والاجتماعية كما ينبغي أن يتضمن المناخ والجو المدرسي على أنشطة متنوعة ترفيهية متنوعة في المجالات الرياضية والاجتماعية والثقافية، وأن يكون ملهماً ومحبباً لنفوس التلاميذ، مما يساهم في تعزيز حبهم للمدرسة وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في الأنشطة المدرسية المختلفة .

✓ المتابعة البسيوكوبيداغوجية للتلاميذ من طرف المعلمين :

حيث أن المعلم يهتم بجوانب متعددة للتلاميذ، بما في ذلك الجوانب الاجتماعية والتعليمية والصحية، كما أيضا يقوم بفحص شامل ورصد جميع البيانات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والصحية والتعليمية للتلاميذ. من خلال ذلك، يمكن الحصول على معلومات متنوعة وبيانات شاملة تساعد في فهم الأسباب والعوامل التي تؤثر على أداء التلاميذ وسلوكهم في المدرسة.

✓ تكثيف الدورات التكوينية وبرمجة دورات تحسين المستوى التكويني والتعليمي للمعلمين :

يهدف الاهتمام بالنهوض بالمعلمين تربوياً وتعليمياً إلى تكثيف تعزيز الدورات التدريبية ودورات تحسين المستوى التكويني وتوجيههم نحو أساليب تعليمية فعالة. كما يجب التركيز على التكفل الأمثل ورعاية الطلاب ذوي الضعف العام والأمراض المتنوعة من خلال إجراء فحوصات تشخيصية أولية وعلاجات طبية، وتوفير بيئة مدرسية ملائمة لهم. بالإضافة إلى ذلك، يجب إيلاء العناية والاهتمام على الطلاب الذين يعانون من صعوبات في مواد معينة كالحساب والقراءة ...، من خلال تقديم حصص تقوية واستدراكية مكثفة واستخدام وسائل مبتكرة حديثاً لجذب انتباههم. وضرورة التأكيد على أهمية الاتصال والتواصل الوثيق والمستمر بين المدرسة والبيت، والعمل على تشجيع الآباء والأمهات على حضور بين الندوات والأيام التحسيسية والتوعوية ومختلف الحفلات التي تقيمها المدرسة في المناسبات الوطنية والدينية والتشاور حول مختلف القضايا والمشاكل التعليمية لأبنائهم بغية الوصول إلى أفضل وأنجع الحلول التعليمية والتربوية.

إن التسرب المدرسي هو نتيجة تفاعل معقد بين مجموعة من العوامل. لتحقيق تحسينات فعلية، يجب معالجة كل من هذه العوامل بشكل متكامل، من خلال تعزيز الدعم الأسري، تحسين البيئة المدرسية، وتوفير السياسات الاجتماعية والاقتصادية المناسبة. إن التوجه نحو تعزيز الوعي القانوني وتطبيق القوانين سيكون له دور كبير في التقليل من هذه الظاهرة.

6. دور السياسات التعليمية في إستمرارية التعليم وتقليل معدلات التسرب في الوسط المدرسي

إن السياسة التربوية والتعليمية لها دور جد هام والذي يتمثل في تحديد الإطار القانوني والاستراتيجي لضمان استمرارية التعليم والمساهمة الفعالة في التقليل من معدلات التسرب في الوسط المدرسي بشكل كبير. و تتضمن عدة جوانب نذكرها فيما يلي:

- ✓ إلزامية تعزيز التعليم وضمان إتاحة الفرص التعليمية لجميع الطلاب بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية. ذلك يشمل توفير البنية التحتية اللازمة من جميع الإمكانيات المادية والبشرية والموارد التعليمية، والتدريب المستمر للمعلمين من حين إلى آخر من أجل مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة المتسارعة .
- ✓ تطوير البرامج التعليمية التدعيمية للتلاميذ خاصة الذين يعانون ويواجهون الصعوبات التعليمية أو الاجتماعية الخاصة مثل تقديم الدروس الإضافية والاستدراكية والإرشاد الأكاديمي والنفسي لرفع معنوياتهم، والتعليم الخاص للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- ✓ تعزيز الرصد والتقييم المستمر لأداء التلاميذ والمدارس، بما يساهم في تحديد المشكلات المحتملة في وقتها لكي يتم اتخاذ التدابير اللازمة والإسراع لمعالجتها في وقتها من دون تأجيل .
- ✓ تعزيز التشاور والتعاون وروح الحوار البناء المتبادل بين المدارس والأسر والمجتمع المحلي، من خلال تشجيع أواصر وعلاقات الشراكات والتواصل الدائم والمستمر بهدف ضمان دعم ملائم ولائق للطلاب بشكل متكامل وشامل.
- إذا فالسياسات التربوية والتعليمية تلعب أدوارا جد فعالة وهامة في خلق جو ومناخ تعليمي استمراري محفز ومناسب، يعمل على تقوية الدوام المستمر للتعليم وبالتالي التقليل من نسبة معدلات التسرب المدرسي من خلال توفير الدعم النفسي والإرشاد التربوي الضروري و اللازم للتلاميذ والمعلمين والأسر.

خاتمة:

من خلال دراستنا هذه حاولنا ولو بقدر قليل التطرق إلى تحليل وعرض أسباب وعوامل ظاهرة التسرب في الوسط المدرسي والتعرف أكثر على الأسباب الرئيسية والكامنة التي تسهم في حدوثه بشكل شامل. كما تم تسليط الضوء على أهمية تشخيص ظاهرة التسرب الدراسي، هذه الظاهرة التربوية السلبية ذات الأبعاد والانعكاسات الخطيرة والتي تفشت وانتشرت بصورة وبشكل رهيب ملف للنظر في وسط منظومتنا التربوية والتعليمية بصفة خاصة، بطريقة سليمة وصحيحة وجد فعالة لضمان اتخاذ الاستراتيجيات الضرورية واللازمة للحد منها وتحسين النتائج التعليمية من خلال التقارب الكبير بين أعداد مداخلات التعليم ومخرجاته.

ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها هو أن ظاهرة التسرب الدراسي لها جذور متشابكة و متعددة والتي تضم الأسباب الشخصية والنفسية والأكاديمية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما يتطلب الإسراع في تدخل عدة استراتيجيات مختلفة الأوجه. ولا يتأتى هذا إلا على أساس المراجعة النقدية للسياسة التربوية والتعليمية من حين إلى آخر. وبناء على ذلك، توصي الدراسة الحالية بجملة من الاقتراحات والتوصيات التي نرى أنها ضرورية والمتمثلة فيما يلي:

- ✓ تطوير السياسات التربوية والتعليمية المتكاملة التي تهدف إلى الوقاية من التسرب المدرسي من خلال تكثيف التدخلات الفعالة والمستمرة لتحقيق التحسين الدائم في الأداء البيداغوجي الأكاديمي والتحصيل الدراسي.

- ✓ تفعيل دور كل الفاعلين في شؤون التربية والتعليم وكذا كل القائمين به من أجل تقوية و تعزيز روابط التواصل بين الأطراف المعنية، من تلاميذ وأولياء أمورهم والمعلمين قصد ضمان وسط دراسي تربوي وتعليمي داعم ومحفز يساهم بشكل كبير وفعال في تحقيق وتوفير فرص نجاح أكاديمي يعود بالعائد التربوي الإيجابي للفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء .
- ✓ يجب على المدرسين استغلال استخدام التكنولوجيات الحديثة في التدريس وتنويعها من أجل خلق مركز اهتمام للطلبة وتشويقهم في الدراسة وترغيبهم فيها بشكل مبسط وأكثر جاذبية .
- ✓ تحيين المناهج والبرامج التعليمية من قبل القائمين بالشأن التربوي والتعليمي من حين لآخر وإدخال تعديلات مناسبة حسب التطورات التكنولوجية ومسايرتها بما تقتضيه حاجيات ورغبات التلميذ والأسرة والمجتمع بصفة متكاملة .
- ✓ إثراء هذا الموضوع _ ظاهرة تسرب التلاميذ من المدارس _ من خلال إجراء الدراسات الميدانية والأكاديمية للإحاطة بها بشكل دقيق ومعالجة الأسباب الحقيقية وراء ظهورها وانتشارها في الوسط المدرسي. مع استغلال كل البيانات والمعلومات وتحليلها من أجل تحديد العوامل الرئيسية المؤثرة للتسرب الدراسي والمنبعثة له .
- ✓ ضرورة استخدام أدوات الكشف والتقييم المستمر لرصد التحصيل الدراسي للطلاب من حين لآخر .
- ✓ اقتراح ضرورة تعزيز الدعم النفسي والاجتماعي للتلاميذ المعرضين للتسرب المدرسي، بما في ذلك برامج الإرشاد والتوجيه الفردي.

المصادر والمراجع:

- _ الجرجاوي زياد بن علي. (2002). التآخر الدراسي ودور التربية في تشخيصه وعلاجه (الإصدار 1). فلسطين: دار مزينة للنشر والتوزيع.
- _ السيد دهم هشام عطية. (ديسمبر، 2018). التفكك الأسري وعلاقته بالتسرب الدراسي لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين (دراسة مطبقة على بعض مدارس التعليم الأساسي في محافظة الدقهلية). مجلة تطوير الأداء الجامعي، 7 (2)، صفحة 67.
- _ العيسوي عبد الرحمان. (1993). مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفسيولوجية والنفسية (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار العلوم العربية.
- _ بن حماد الجوهري الفارابي أبو نصر إسماعيل. (1987). معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (الإصدار 4). بيروت: دار العلم للملايين.
- _ بن عمار أشواق، لوحيدي فوزي، و جلول أحمد. (ديسمبر، 2020). العوامل المدرسية التي تؤدي إلى التسرب المدرسي في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، 3 (2)، صفحة 10، 11.

- بن عيسى رايح. (2016). عمالة الأطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي (دراسة ميدانية لعينة من الأطفال العاملين المتسربين بمدينة زربية الوادي بسكرة) أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم علم الاجتماع، إختصاص علم إجتمع التربية. بسكرة (الجزائر).
- بوعزه السعيد، معيني بوبكر، و لوحيدي فوزي. (ديسمبر، 2019). إنعكاسات التسرب المدرسي على المجتمع وكيفية معالجته. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، 2 (2)، صفحة 20،22.
- حاجي بوغالي، و حواطي امال. (أفريل، 2022). التسرب المدرسي في المجتمع الجزائري، الأسباب والعوامل. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 7 (2)، صفحة 82.
- حسن العميرة محمد. (2002). المشكلات الصفية السلوكية التعليمية الأكاديمية، أسبابها وعلاجها (الإصدار 1). عمان الأردن.
- حماد سعد حسين عطوان حسن محمود. (يونيو، 2009). أسباب إنقطاع طلبة الثاني في محافظات قطاع غزة عن الذهاب إلى مدارسهم في منتصف الفصل الدراسي الثاني ثم سبل حلها. مجلة الجامعة الإسلامية، 17 (2)، صفحة 521.
- زهران حامد عبد السلام. (1977). دراسات الصحة النفسية والعلاج النفسي (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتاب للنشر.
- شحاتة حسن، النجار زينب، و حامد عمار. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي، إنجليزي- إنجليزي، عربي) (الإصدار 1). مصر : دار المصرية اللبنانية.
- عبد السلام محمد صبحي. (2009). صعوبات التعلم والتأخر الدراسي لدى الأطفال (الإصدار 1). د،ب: دار المواهب للنشر والتوزيع.
- ماضي نوال. (د.س). عوامل وآثار الرسوب المدرسي. مجلة التربية والصحة النفسية، 2 (1)، صفحة 09.
- نصر الله عمر عبد الرحيم. (2004). تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي، أسبابه وعلاجه (الإصدار 1). عمان الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.